على طاولة "المدى" المستديرة

دور مؤسسات المجتمع المدني في اشاعة ثقافة الحوار

الرقابة على وسائل الاعلام العراقي بما ينسجم وثقافة حقوق الانسان واشاعة روح التسامح والحوار

بغداد / جمال كريم

(٢-٢)

"انتهينا في القسم الاول من الندوة "دور مؤسسات المجتمع المدني في اشاعة ثقافة الحوار" عند مداخلة الشاعر والمترجم سهيل نجم ،لنبدأ في القسم الثاني بمداخلة الشاعر والمتحدث الاعلامي للاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق ابراهيم الخياط الذي تحدث قائلا:"

ابراهيم الخياط

جنان صليوة

احمد العزاوي

:نحن الآن نسعى، نحاول أن نؤسس و نغير ولو بنسب قليلة، فقد استطعنا أن نتخلص من طغيان اللون الواحد، من خلال انتخابات اتسمت بالتعددية، كذلك نسعى لإلغاء الهويات الفرعية وانما نريدها متفتحة ومنسجمة ضمن اللون العراقي،بمعنى، أننا نشارك بمهرجانات، مثل مهرجان لوهدرا الثقافي في دهوك، وهو يحمل، كما هو معروف، طابعاً سريانياً، وكذلك عقدنا ثالث مؤتمر، يعني المؤتمر الاول عام ٢٠٠٤ والثاني عام ٢٠٠٥ والثالث عام ٢٠٠٦ وهو للادب السرياني عقد في السنة الماضية في مدينة عينكاوة في اربيل، كذلك نحن نعزز وندعم مهرجانا للشعر التركماني عقد في مدينة كركوك، كما التقينا بوزير ثقافة كردستان، ومن المفارقات أن حكومة اقليم كردستان ووزارة ثقافتها هي التي قامت بدعمنا وطبعت بعض كتبنا، بينما من المفترض أن يقوم المركز بذلك، وأعني بالمركز العاصمة، عاصمة للدولة طوال ثمانين عاماً، في وقت تأتي محافظة تكون عاصمة لاقليم وترعى مؤسسات المجتمع المدني في بقية انحاء العراق وهذا شيء جداً رائع وجميل، لكن على الحكومة أن تلتفت الى هكذا تصرف وتنتبه الينا.

اننا نقضي على بؤر التخلف

وأوضح الخياط: نحن في الاتحاد نقيم اصبوحات اسبوعية، برغم الاوضاع الامنية المعروفة لدى الجميع، ولم نجعل منها شماعة نعلق عليها تبريراتنا وأخطاءنا، فالاتحاد منذ نهاية خمسينيات القرن الماضي والى عام ٢٠٠٣ يقيم الاماسي الثقافية والادبية، لكن الظرف الامني وتدهوره، أدى بنا ليس الى ايقاف الاماسي والاضطرار الى الجلوس في بيوتنا، بل جعلنا نقيمها على شكل اصبوحات، ليومي السبت والاربعاء من كل اسبوع، في الوقت الذي كانت الفعاليات مقصورة على يوم الاربعاء فحسب، وقدمنا خلالها مختلف الفعاليات الادبية والثقافية والفكرية والفنية، فقد ضيفنا عروضاً مسرحية لفرق أهلية، والآن أعلنا عن تشكيل ناد للسينما، وجاءتنا رسالة من السيدة ميسون الدملوجي، تبارك هذه الخطوة وتشد على أيدينا، وعبرت عن ذلك بعبارة هائلة البلاغة بقولها"ان مبادرتكم هذه، رائدة في هذا العصر المجنون وأنا أدعمكم وأضع أفلاماً عالمية تحت تصرفكم"، المهم هذه تأسيسات أولية، لكن الى جانبها هناك معوقات كثيرة لعملنا، من أهمها: الحجر على أموالنا منذ أكثر منذ عام ونصف من قبل الحكومة،خاصة ان الحديث عن بناء عن تأسيس عن تقدم بلا مال،هو محض هراء، أما الامر الآخر فهو توتر الوضع الامني، فقد أثر علينا لاسيما ضمن العاصمة بغداد، فاحدى الدراسات تقول: أن ثمانين بالمئة من العمليات الارهابية تقع ضمن منطقة بغداد ومحيطها، وهذا بكل تأكيد ينعكس سلباً على فعالياتنا وأنشطتنا باعتبارنا شريحة من شرائح المجتمع المختلفة، ولدينا فروع في بعض المدن تعطلت تماماً، كما هو حاصل في مدينة ديالى حيث أغلق فرع الاتحاد أبوابه وتوقف نهائياً عن تقديم أية فعالية بسبب الوضع الامني السيئ في المحافظة، رغم ان هذا الفرع كان ناشطاً جدا.

وفي رده على سؤال لـ"المدى" اذاكانت أنشطة الاتحاد تصب في اتجاه اشاعة ثقافة الحوار، أجاب الخياط قائلا:أنا بكل تأكيد أقول نعم، فقد كانت طوال العقود الثلاثة الماضية ثقافة القوة هي السائدة، أما الآن، فنحن نؤسس أو نبني أو نسعى لإشاعة قوة الثقافة، فحينما تكون هناك قوة للثقافة، يعني اننا نقضي على بؤرة من بؤر التخلف و كما هو معروف فإن المجتمع المدني لايمكن بناء اسسه السليمة في مجتمع متخلف، فالتنوير العام للتنوير الذي يقوم به الاتحاد هو يصب في النهاية في الاتجاهات الصحيحة ضمن تأسيسات المجتمع المدني المنشود، لكن المشكلة الكبرى،انه وكما ذكرت الزميلات والزملاء، ليس في تلكؤ الحكومة فقط، ولكن نحن أيضا نعاني من عدم التعاون الكامل لوزارة الثقافة مع المؤسسات الثقافية وبخاصة اتحاد الادباء، وهذه في الحقيقة مشكلة كبيرة، مثلا، في السابق لا يتجرأ أحد في الحديث أو انتقاد اية وزارة، لكن الآن، وهنا الطامة الكبرى، أننا نستطيع أن ننتقد وندين،ولكن ليس هناك من يسمع!!.

أما جونسن آغا جان من جمعية آشور بانيبال فقد استهل مداخلته بالقول: لدي قبل البدء بالحديث اشارات سريعة حول المداخلات التي استمعنا اليها، وبخاصة مسألة دور المنظمات ولماذا دورها ضعيف، في الحقيقة ان المنظمات التي تشكلت بعد انهيار النظام السابق، كانت بدايتها ناشطة وجيدة، لكنها شيئا فشيئا أخذت تراوح في مربعاتها الاولى، وذلك لاسباب عديدة منها، قلة الخبرة في مجال عمل المؤسسات، وقلة الكادر، عدم جدية بعض العاملين في مجالاتها وبخاصة في بداية انطلاق عملها، كما أن بعضها تأسس على مفاهيم خاطئة ولأسباب واهداف لاصلة لها بعمل ونشاط منظمات المجتمع المدني، فقد كانت أهدافا بعيدة عن دور هذه المنظمات، كما تعرض البعض منها الى أساليب التهميش والاخصاء من جهات رسمية وغير رسمية، فضلا عن الارهاب وتفاقم الاحتقانات الطائفية وتأثيراتها الخطرة على بنية المجتمع العراقي بشكل عام، وعلى النظام الديمقراطي و عمل منظمات المجتمع المدني، بشكل خاص، هذه الامور بالذات، كما أرى، تحتاج الى التأمل والوقوف عندها بجدية، لأننا اذا لم نقف وقفة جدية ازاءها فإن الامور ستتعقد أكثر وسيكون من الصعب معالجة تداعياتها.

الاعتراف بالآخر والاعتراف بمصالحه

واكد آغاجان: أنا لم أستغرب لضعف دور مؤسسات المجتمع المدني في البلاد وضعف حضورها بين مكونات المجتمع، للاسباب التي ذكرتها، ونحن نعلم أن المجتمع المدني اصطلاحاً وواقعاً، نشأ في الدول التي تبنت النظام الديمقراطي، وهذا النظام كما هو معروف من معطيات النظام الرأسمالي، ونحن لم نمر الى الآن بهذه المرحلة،على أية حال، ان ترسيخ دور ونشاط منظمات المجتمع، يحتاجان الى ثقافة وزمن لأشاعتها بين فئات المجتمع، لذلك أتصور أن الوضع الذي نعيشه اليوم، والذي أشار اليه المتحدثون، سواء كان هناك صراع طائفي أو كان هناك الارهاب، أن مثل هذه المظاهر لايمكن لنا تخطيها الا على أساس واحد،، وأعني به مؤكدا، تأمين المصالحة الوطنية، فالمراقب يستطيع أن يرى أن هناك خوفا متبادلا بين بعض مكونات المجتمع العراقي، بل هناك انعدام ثقة، ولو توفرت الثقة من خلال الضمانات الحقيقية بين الاطراف المتصارعة في الاعتراف بالآخر، والاعتراف بمصالحه أيضا، فان وان هذا سيخدم الجميع، لكن كيف يتحقق ذلك؟ أقول يتحقق كل ذلك من خلال الحوار وتأمين المصالحة.

وعن عدد المنظمات أشارآغاجان: لاأرى في كثرة انتشار المنظمات شيئا مخيفاً أو معرقلاً، وأقصد هنا، المنظمات الصادقة في عملها وتوجهها، برغم ضعفها أو قلة كادرها،كما لايخفى على أحد، أن منظمات المجتمع المدني، هي منظمات مهنية وهي قائمة على مصالح نقابية تتسم بتوجهات وطنية ديمقراطية.

وتحدثت جنان صليوة عن نشاط المنظمات باتجاه اشاعة ثقافة الحوار بالقول:اعتقد أن موضوع نشاط مؤسسات المجتمع المدني من الموضوعات الواسعة جدا، لكن ما أستطيع تقديمه لمحور هذه الندوة والذي أتأمل أن نحقق من خلالها ايصال أصواتنا الهادفة الى تأكيد مشتركاتنا الوطنية العليا،لكنني ارى أن ضعف أنشطة المنظمات متأت من هيمنة الفئوية والجهوية أو الحزبية عليها، وهنا أؤكد ما ذهبت اليه، أعني أن المنتمي لهذه المنظمة أو تلك، عليه أن يخلع رداءه العرقي أو القومي أو الديني أو الحزبي، ويخلص بعمله لخدمة المواطنة العراقية، والمواطن العراقي، بمعنى آخر نحن نعمل على تقليص الفجوة بين القومي والوطني.

فتح أبواب الحوار

ومن مجلس الاقليات العراقية نصير الشجر داخل المشاركين قائلا: بما أن المجتمع العراقي يصنف على أنه مجتمع تعددي والذي شرطه الاساسي هو التعايش ما بين مكوناته وهذا ما يرويه آباؤنا وما عشناه نحن خلال العقود السابقة من تآلف ومحبة مابين مكونات المجتمع المختلفة، لكن برغم ذلك أقول: أن مجتمعنا مجتمع مرجعي، ومرجعيته في الولاء اما أن تكون دينية أواثنية، بمعنى أن هناك ولاءات فرعية، منها أيضا ما هو سياسي واجتماعي وثقافي، لذلك ينصب دور مؤسسات المجتمع المدني في البحث عن الكيفية الحقيقية والجادة أن نصنع من هذا الولاء أن يكون ولاء يصب في الهوية الوطنية الاصلية، أنا صابئي وعندما أكون في منظمة وهي مجلس الاقليات العراقية، أتساءل كيف سيكون دوري في فتح أبواب الحوار ما بيني ومابين السني والشيعي ومابين الكردي وما بين كل أطياف الشعب العراقي، واعتقد هذا هو المحور الاساس الذي يجدر أن نبحث عنه ونؤكد عليه.

وأضاف الشجر: ان منظمات المجتمع المدني لم تفشل كما ذكر بعض الزملاء المشاركين، وانما كثير منها نجحت، وعلى سبيل المثال لا الحصر، فعاليات اتحاد الادباء، هنا أقول، عندما تشيع العلم والمعرفة فانك تقضي على التطرف في الولاء الفرعي الذي ذكرناه، اذن يجب أن نجعل من أعضاء ومؤسسي المنظمات الذين هم ناشطون باتجاه ترسيخ الهوية الوطنية فعلا، كيف يتغلغلون في بعض المنظمات التي عليها بعض علامات الاستفهام التي تأخذ بأفكار منظمتها، بأفكار مرجعيتها سواء الدينية منها أو السياسية وبالتالي لنصل الى مفاهيم مشتركة، أو بالاحرى نعود لنحييها، مثل البذرة التي نسقيها، نعطيها السماد لكي تعطينا الثمار، من خلال اشاعة الثقافة الوطنية داخل مؤسسات المجتمع المدني التي نشعر أنها ضعيفة في هذا الاتجاه.

وأكد الشجر: ان عبر التشبيك ما بين المنظمات التي تعمل وقيّمت من أجل فتح أبواب الحوار،مثلا في مجلس الاقليات العراقية، على اختلاف الاقليات في ثقافاتها في اديانها، في مذاهبها، لكنها انجمعت تحت مشتركات، وبدأ الانطلاق من القواعد المتفق عليها ووضعوا جانبا ما يختلفون حوله، لانه ليس أساسا ولا يؤدي بهم الوصول الى الهوية الوطنية، بل لانه سيقودهم الى صراعات وخلافات جانبية، لذلك أرى أن النهوض بمؤسسات المجتمع المدني، هو عبر تفعيل دورها.

وقدم أزمر أحمد من فضائية الحرية مداخلته بالقول: أعتقد أن المشكلة الاساسية بالنسبة لمنظمات المجتمع المدني الآن، هو وجود وزارة مشرفة عليها،وهذا بدوره، كما أرى، يعيق بشكل كبير من حركة وآلية هذه المنظمات، اضافة الى صدور قرارات من وزارة المالية أو غيرها، تقضي بتجميد أرصدة بعضها وهذا ما شكل عائقا كبيرا أمام حركتها وبالتالي جعلها فقيرة الاداء والفعاليات داخل المجتمع، أما فيما يخص عدد هذه المنظمات فلا أجد غرابة فيه بالمقارنة مع وجودها في بعض مدن العالم، على اية حال، أنا أدعو كل المشاركين في هذه الندوة الى برنامج السلطة السابعة لطرح همومكم واشكالاتكم ومن ثم رفع توصياتكم إلى الجهات ذات الصلة من خلال البرنامج فضلا عن نشرها في الصحف.

وداخلت تأميم العزاوي بملاحظة لخصتها بالقول: الذي أتمناه أن نضع توصياتنا في داخلها أو ما يكملها،أنه كيف نعالج هذه المشكلة أو تلك، بمعنى، لا نطالب الحكومة تفعل كذا وكذا، بقدر ما نطالب نحن بحل المشكلة، اذا علينا أن نطرح بديلا لصاحب أو لسلطة اصدار القرار، كيف تتصرف، لذلك أتمنى أن يكون هذا الهاجس موجوداً لدينا وتكون هذه الرؤية حاضرة لدينا عند صياغة التوصيات، فالكل يتحمل المسؤولية، نحن كمنظمات مجتمع مدني والحكومة مسؤوليتها أكبر من مسؤوليتنا لانها تمتلك الامكانات من كل النواحي وتمتلك سلطة اصدار القرار، فتوصياتنا من دون القرار فاعل على الساحة، أعتقد ستكون ضعيفة ولا جدوى منها.

واتفق المشاركون في نهاية الندوة على جملة من التوصيات توجهوا بها الى الجهات ذات الصلة .

التوصيات

١) انشاء هيئة مستقلة لمؤسسات المجتمع المدني بدلاً من وزارة مؤسسات المجتمع المدني استناداً الى المادة (١٠٨) من الدستور.
٢) تشريع قانون منظمات المجتمع المدني بما ينسجم مع المعايير الدولية بهذا الخصوص.
٣) اطلاق الاموال المجمدة بموجب قرار رئيس الوزراء السابق والعائدة الى منظمات المجتمع المدني والغاء هذا القرار لتمكينها من اداء عملها.
٤) ضبط معايير التمويل الى مؤسسات المجتمع المدني من الجهات المانحة واعتماد المساواة والشفافية بين هذه المنظمات.
وكذلك الكشف عن المنظمات التي تتلقى المنح بشكل دوري على مواقع الانترنيت العائدة لهذه الجهات المانحة.
٥) تبني ثقافة حقوق الانسان واشاعتها من مؤسسات المجتمع المدني.
٦) الرقابة على وسائل الاعلام العراقي بما ينسجم وثقافة حقوق الانسان واشاعة روح التسامح والحوار.
٧) مطالبة لجنة منظمات المجتمع المدني التابعة لمجلس النواب بالتوصل مع منظمات المجتمع المدني من اجل تنشيط دورها.

ازمر احمد

جومسون اغا جان